[302] أمير المؤمنين صلوات ا عليه مسير طلحة، والزبير، وعائشة من مكة إلى البصرة، نادى: الصلاة جامعة، فلما اجتمع الناس حمد ا وأثنى عليه. ثم قال: أما بعد فإن ا تبارك وتعالى لما قبض نبيه صلى ا عليه وآله وسلم قلنا: نحن أهل بيته وعصبته، وورثته، وأوليائه، وأحق خلائق ا به، لا تنازع حقه وسلطانه، فبينما نحن على ذلك، إذ نفر المنافقون، فانتزعوا سلطان نبينا صلى ا عليه وآله منا، وولوه غيرنا، فبكت لذلك وا العيون والقلوب منا جميعا، وخشنت وا الصدور، وأيم ا لولا مخافة الفرقة بين المسلمين أن يعودوا إلى الكفر، ويعور الدين لكنا قد غيرنا ذلك ما استطعناه، وقد ولى ذلك ولاة ومضوا لسبيلهم، ورد ا الامر إلينا وقد بايعانى (1)، وقد نهضا إلى البصرة ليفرقا جماعتكم، ويلقيا بأسكم بينكم، اللهم فخذهما بغشهما بهذه الامة، وسوء نظرهما للعامة. فقام أبو الهيثم بن التيهان رحمه ا، فقال: يا أمير المؤمنين إن حسد قريش إياك على وجهين: أما خيارهم فحسدوك منافسة في الفضل، وارتفاعا في الدرجة، وأما شرارهم فحسدوك حسدا أحبط ا به أعمالهم، وأثقل به أوزارهم، وما رضوا أن يساووك حتى أرادوا أن يتقدموك، فبعدت عليهم الغاية، وأسقطهم المضمار، وكنت أحق قريش بقريش، نصرت نبيهم حيا، وقضيت عنه الحقوق ميتا، وا ما بغيهم إلا على أنفسهم، ونحن ناصروك وأعوانك، فمرنا بأمرك، ثم أنشأ يقول: إن قوما بغوا عليك وكادوك وعابوك بالامور القباح ليس من عيبها جناح بعوض فيك حقا ولا كعشر جناح أبصروا نعمة عليك من ا وقرما (2) يدق قرن النطاح وإماما تأوى الامور إليه ولجاما يلين غرب (3) الجماح

_____ 1) في المصدر: وقد بايعني هذان الرجلان طلحة والزبير فيمن بايعني. 2) القرم: السيد أو العظيم - والنطاح (بكسر النون): الكباش الناطحة. 3) الغرب: الحدة - وجماع الفرس: امتناعه من راكبه.

_____